مراحل النزاع بين الامين و المأمون

مر النزاع بين الامين والمأمون بمرحلتين : مرحلة المفاوضات السلمية التي انتهت في عام (195 هـ / 811 م) ، ومرحلة الحسم العسكري التي انتهت بمقتل الامين في عام (198 هـ / 813 م) .

- **مرحلة المفاوضات**

اتخذ النزاع في بادئ الامر شكل سفارات و مراسلات متبادلة بين الاخوين حول قضية ولاية العهد والصلاحيات الخاصة بالخليفة . ونهج الامين السلوك السياسي المخادع لاستمالة اخيه واستقطاب حاشيته وفي نيته عزله من ولاية العهد فأظهر التودد له .
ومن جهته فقد تصرف المأمون بشكل يبعث الطمأنينة في نفس اخيه فبعث اليه بمراسلات تعظمه واهدى اليه هدايا كثيرة من طرف خراسان .
ثم حدث ان انتزع الامين من اخيه المؤتمن كل ما بيده واستقدمه الى بغداد .
وكتب في الوقت نفسه الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالإمرة بعد الدعاء له وللمأمون وللقاسم . ولما سمع المأمون بذلك ادرك ان الامين ينوي تغيير العهد فقطع البريد عنه واسقط اسمه من الطرز .
ومضى الامين في تودده دون ان يظهر نواياه فكتب الى المأمون يستدعيه الى بغداد لحاجته اليه في تسيير شؤون الدولة وفي نيته الغدر به .
ويبدو ان المأمون مال الى اجابة طلب اخيه وكاد ان ينخدع لولا تحذير وزيرة الفضل بن سهل له ونصحه بالاعتذار عن تلبية الدعوة والعمل على تقوية جيشه وتوطيد مركزه في خراسان .
لم ييأس الامين من محاولته الإيقاع بأخيه المأمون وقرر تجريده من كل ما بيده فكتب اليه يطلب منه ان يتخلى له عن بعض كور خراسان سماها له وان يوجه العمال اليها باسمه وانه عازم على تعيين موظف من قبله على البريج ليكتب اليه بخبرها باعتباره خليفة المسلمين ويستطيع التصرف في امور خراسان كما تقضي المصلحة العامة .

استشار المأمون شيعته في طلب اخيه فأشاروا عليه جميعا باستثناء الفضل بن سهل الذي رفض العرض فوافقه المأمون وكتب الى اخيه بذلك .
ورسم هذا الوزير الفارسي للمأمون السياسة التي يجب عليه اتباعها وهي :

1- الاعتصام في خراسان لان الخراسانية لن ينقضوا بيعتهم له بحكم قرابتهم له.
2- انتهاج سياسة دينية رزينة .
3- الاهتمام شخصيا بأمور الدولة ورد المظالم .

فأحبه الناس والتفوا حوله .

نتيجة لهذا الجفاء اشتد التوتر بين الأخوين و اغلقت الحدود بينهما واتخذ المأمون بعض الاحتياطات لقطع الطريق على الدعاية التي راح يبثها الامين ضده لاستماله اهل خراسان . فأقام حراسة مشددة على طول الطريق بين العراق و خراسان و أعطى الأوامر باعتقال المشبوهين الذين يفدون الى العراق . و اوشكت دولة الخلافة العباسية ان تنقسم الى قسمين ينازع كل منهما الاخر . القسم الغربي حيث مدينة بغداد وعلى رأسه الامين تسانده العرب وعلى رأس قواته القائد العربي علي بن عيسى بن ماهان ، والقسم الشرقي اي خراسان والولايات الشرقية حيث يقيم المأمون في مدينة مرو و بمساندة الفرس وعلى رأس قواته طاهر بن الحسين .

وتفاقم النزاع بمرور الايام وفشل الامين في حمل اخيه المأمون على التنازل عن ولاية العهد لصالح ابنه موسى مما دفعه الى خلعه في عام (195 هـ/811 م) وجلب كتابي العهد من فناء الكعبة وحرقهما بالرغم من تحذير بعض بطانته.

اغضب هذا التصرف الخراسانيين وغيرهم من اهالي الامصار فقاموا في وجهه واشتعلت الاضطرابات واضحى التحول الى النزاع المسلح امر محتما واخذ كل طرف يستعد له .

- **مرحلة الحسم العسكري**

سير الامين جيشا بقيادة علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان السابق لقتال اخيه تقدم الى الري حيث كان جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين بانتظاره . والتحم الجيشان في رحى معركة قاسية اسفرت عن انتصار جيش المأمون ومقتل علي بن عيسى . ولم تكن انباء النصر تصل الى مقر المأمون في مرو حتى بايع الناس المأمون بالخلافة .

والواقع ان الامين اخطأ تقدير الموقف السياسي والعسكري او غرر به لتعيين علي بن عيسى على رأس قواته لأن هذا التعيين كان قاضيا لى الامل في استمالة الخراسانيين نظرا لكراهيتهم له مما اثار حميتهم فاستماتوا بالقتال .

ويبدو ان الاهواء الشخصية ادت دورا في هذا الاختيار . فعلي كان يطمع في العودة الى منصبه القديم كحاكم لولاية خراسان وربما عمد الامين الى اغاظة سكانها فولاه القيادة نكاية بهم . والراجح ان احد عيون الفضل بن سهل وهو العباس بن موسى هو الذي اشار على الامين ان يؤمر عليا ليثير حمية الخرسانيين على القتال .

اثارت انباء هزيمة جيش الامين الفزع في بغداد مما دفع الخليفة الى تجهيز جيش اخر و ارسله الى خراسان بقيادة عبد الرحمن بن جيلة الانباري للتصدي لزحف طاهر .

ووقعت المعركة الثانية بين القوتين في همذان انتصر فيها جيش المأمون ايضا . وسيطر طاهر على المدينة ثم واصل زحفه باتجاه بغداد يرافقه هرثمة بن اعين. ولما وصلها ضرب عليها حصارا مركزا فدبت فيها الفوضى وشهدت شوارعها اصطدامات داخلية بين مؤيدي الطرفين . وتمكنت قوة خراسانية من دخولها وأسرت الامين وأعلنت خلعه لكن العناصر العربية قامت بهجوم مضاد وتمكنت من اطلاق سراحه وأخرجت الخراسانية من المدينة .

ونتيجة لضغط الحصار خارت قوة الامين بعدما انهارت معنويات جنده وانتهت المقاومة ودخل طاهر المدينة عنوة ووجد الخليفة نفسه امام احد خيارين : اما القيام بمحاولة اخيرة لاختراق صفوف الخراسانية ، واما الاستسلام وطلب الامان . ولما لم يكن معه من الرجال ما يساعده على المقاومة ، فقد فضل الاستسلام للقائد هرثمة بن اعين وقد اختاره بسبب قسوة طاهر لكن هذا الاخير كمن له في النهر وقبض عليه وسجنه ثم اقتحم عليه عدد من الجنود الخراسانية

سجنه وقتلوه وكان ذلك في الخامس والعشرين من (شهر محرم علم 198 هـ / شعر اب عام 813 م) . وسيطر طاهر على بغداد وامن اهلها وانتهت بذلك خلافة الامين .